



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2023/08/19

تاريخ القبول: 2023/12/19

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

الإلحاد وتحولات الفكر الحديث: ردود وحيد الدين خان حول الإلحاد

***Atheist and Modern Thought Transformation:
Responses of Wahiduddin Khan on***

كنزة خضراوي

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة -02- (الجزائر)،

kenza.khadraoui@univ-constantine2.dz

الملخص: هدف هذا المقال دحض دعوى أن الإله والدين غير موجودين، وإثبات أن الله أساس كل موجود، وأن العلم والدين لا يتعارضان. ففي العصور الحديثة، وخاصة القرون الحديثة شهد العالم تطورات هائلة في ميدان العلم، هذه التطورات أثرت بشكل عميق على تفكير البشر وأفكارهم، وانبثقت منها وجهات نظر إلحادية مادية تنفي وجود الدين، وتستمد على المعرفة العلمية والمنهج العلمي. وقد وجه وحيد الدين خان نقدا عاما لهؤلاء الملحدون، مستخدما المقياس الاستدلالي ليثبت خطأ النظريات الإلحادية، ويدحضها بالأدلة العلمية المنطقية.

الكلمات المفتاحية: المعرفة العلمية، المنهج العلمي، الإلحاد المادي، نفي الدين.

ABSTRACT

The purpose of this article is to refute the claim that God and religion are non-existent, and to establish the argument that God is the foundation of all existence. It also seeks to prove that science and religion are not in conflict. In modern times, particularly in recent centuries, the world has witnessed significant advancements in the field of science. These developments have deeply influenced human thoughts and ideas, giving rise to materialistic atheistic perspectives that deny the presence of religion. These perspectives draw from scientific knowledge and the scientific method. Wahiduddin Khan has directed a general critique at these atheists, using the evidential criterion to demonstrate the fallacies of atheistic theories and to refute them with logical scientific evidence.

Keywords: Scientific knowledge, the scientific method, materialistic atheism, denial of religion.

1. مقدمة:

في محاولتنا لاستكشاف أفكار ومفاهيم الإلحاد، نستشف أن العصر الحديث يعد بمثابة نقطة انطلاق لهذه الظاهرة. فقد أدى التطور الكبير في ميدان العلم إلى زيادة انتشار الإلحاد في الفكر الحديث، حيث اعتمدت الفلسفات الإلحادية المادية على فكرة رفض الإله والمعتقدات الدينية. وقد سعت هذه الفلسفات إلى الاستفادة من المعرفة العلمية والمنهج العلمي لفهم الكون وظواهره المعقدة.

يُمكن القول إن الثورة الفرنسية التي اندلعت في عام 1789، تعد لحظة تأسيسية في تعزيز انتشار الإلحاد. ورغم وجود الإلحاد قبل هذا الحدث، حيث انصب إلحاد القدماء على الشبهات والغرائز وما شابه، إلا أن الثورة الفرنسية أسهمت في تحويل الإلحاد إلى منهج أكثر عقلانية. فبعد هذه الفترة، بدأ الإلحاد يستمر في استقصاء ظواهر الكون وأحداثه بطريقة منهجية، مما أدى إلى تطوير وتعميق الفهم العلمي. ومع هذا العصر، ارتفعت أهمية العقل والعلم كصوتين يتجاوزان أثر الدين، حيث أثر هذان الصوتان على المجتمع. فالتنمرد على المفاهيم التقليدية وسلطة الكنيسة زاد بشكل ملحوظ، واستقام العقل والعلم كأسس جديدة للتفكير واتخاذ القرارات.

إذن، يُمكن القول أن الثورة الفرنسية كانت نقطة تحول حاسمة في تاريخ انتشار الإلحاد، إذ رفعت من قيمة العقل والعلم كمرجعية تفوقت على الأديان التقليدية، وأسهمت في تغيير منهجية الإلحاد نحو البحث العلمي والتفكير النقدي.

ولم يقتصر تأثير الإلحاد على مهاجمة الكنيسة والعقائد الدينية النصرانية فقط، بل توسع نطاقه ليشمل المفاهيم الدينية الإسلامية في العصر المعاصر. هذا الانتشار الواسع للإلحاد دفع مفكرين مسلمين إلى التدخل والتصدي للأفكار الإلحادية بشجاعة وعزم. ومن بين تلك الشخصيات المفكرة نجد وحيد الدين خان، الذي ظهر على الساحة الفكرية ليواجه الإلحاد بمنتهى الجرأة والإمام. حيث قدم نقدا للنظريات الإلحادية، وسعى لإثبات زلاتها ودحضها بأسلوب علمي وفلسفي.

وهنا نتساءل: إلى أي مدى أسهم وحيد الدين خان من خلال دله القياس الاستدلالي إلى تأسيس منهج جديد لمواجهة الإلحاد العلمي؟

وتدفعنا هذه الإشكالية إلى طرح جملة من التساؤلات: ماهي الأفكار الرئيسية التي قدمها وحيد الدين خان كردود على الإلحاد؟ ثم ما المنهج الذي عمد إليه في الرد على النظريات الإلحادية؟ وهل كانت رؤاه ومفاهيمه تمثل تحولا وتجديدا في الفكر الإسلامي؟

قمنا باختيار هذا الموضوع نظرا لأهميته الفلسفية والاجتماعية، حيث يعتبر الإلحاد موضوعا حساسا يحفل بالجدل والتحديات، وهو يتيح لنا فرصة لاستكشاف تأثير العقائد والمفاهيم الدينية والإلحادية على طبيعة البشر. بالإضافة، إلى تحليل الجوانب النقدية والفلسفية للإلحاد وتوصيف الآراء المختلفة والرد عليها.

وللإجابة عن الإشكالية التي طرحناها اعتمدنا على المنهج التحليلي النقدي، بهدف مقارنة تفصيلات الإشكالية وفهم المضامين الفكرية التي يقدمها وحيد الدين خان.

2. التساؤلات اللغوية والأفق الفكري للإلحاد

في عالمٍ يتميز بتعدد الأفكار وتنوع الرؤى، تطل علينا ظاهرةٌ فكريةٌ مثيرة للجدل، تجذب الفلاسفة والمفكرين وتحير العقول المتدبنة إنها "الإلحاد". فماذا يقصد بمصطلح الإلحاد؟

1.2 الإلحاد في اللغة:

إن كلمة إلحاد "Atheism" في اللغة مشتقة من اللفظ اليوناني **Atheism** وهو مكون من مقطعين: حرف **a** ويعني النفي، وكلمة **theos** وتعني إله، أي لا إله (وهبة، 2007، صفحة 83). وأتى لفظ الإلحاد من، "اللَّحْدُ واللَّحْدُ (الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت)، والجمع ألحاد ولُحُود، وَلَحَدَ القبر يَلْحُدُهُ لَحْدًا، وَأَلْحَدُهُ: عمل له لحدا، وكذلك لحد الميت يَلْحُدُهُ لحدا، وألحده ولحد له وألحدُهُ، وقيل لحده دفنه، وألحده عمل له لحدا" (منظور، 2016).

وفي المعجم الوسيط "ألحد في الدين أي طعن، وألحد في الحرم أي استحل حرمتها وانتهكها. والملحد الطاعن في الدين المثل عنه، والجمع ملحدون وملاحدة (العزير، صفحة 44).

إن الإلحاد في اللغة دال على "الميل والانحراف. ومن هنا جعلت هذه اللفظة توصيفا للانحرافات العقدية العميقة والكبيرة" (صليبا، 1982، صفحة 119). كما يدل الإلحاد "الميل عن القصد، والعدول عن الشيء، يقال ألحد في الدين، ولحد، أي حاد عنه وطعن فيه (الدين، 2004، صفحة 51)، وألحد: ترك القصد فيما أمر به، ومال إلى الظلم، وألحد في الحرم استحل حرمة وانتهكها. والإلحاد الكفر، والشك في الله". إذن الإلحاد يدل على الطعن في الدين أو الخروج عنه (زناقي، 2011، صفحة 36).

يتراءى لنا من هاته التعريفات أنها لا تتفق على مفهوم واحد للإلحاد. فهاته التعريفات تظهر العديد من الجوانب المختلفة والأبعاد المتنوعة للإلحاد، وهذا قد يكون بسبب التاريخ والثقافة والمجتمعات المختلفة التي أنشأت هذه التعريفات.

2.2 الإلحاد في الاصطلاح:

عرف ابن عابدين الإلحاد بقوله هو: "الميل عن الشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر كالباطنية الذين يدعون أن للقرآن ظاهرا، وأنهم يعلمون الباطن، فأحالو بذلك الشريعة، لأنهم تأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن (مؤلفين، 1986، صفحة 177)". يشير هذا القول إلى الحذر من التأويلات المحرفة للمعنى، ويؤكد على أهمية النصوص الدينية في فهم المعنى العام. والإلحاد هو "صفة لكل من حاد وانحرف عن دين الله، فيقال عنه إنه ألحد بمعنى أنه مال جانباً أو حاد عن الصواب، أو انحرف عن الطريق القويم. وقد ورد هذا المعنى الاصطلاحي في آيات القرآن: لسان الذي يلحدون إليه أعجمي" النحل: الآية (103)، "ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم" الحج: الآية (25)" (زيدان، 2021، صفحة 93).

والإلحاد هو "إنكار وجود الله، وإنكار علمه وعنايته أو قدرته وإرادته. ويكفي أن ينكر المرء أصلاً من أصول الدين، أو اعتقاداً من الاعتقادات المألوفة، أو رأياً من الآراء الشائعة حتى يتهم بالإلحاد"، والملحد المنكر لوجود الله تعالى " (صليبا، 1982، صفحة 119).

وعرف علماء الكلام الإلحاد بقولهم: هو إلحاد في الدين، بمعنى الميل والعدول عن صراط الله المستقيم، والخروج عن دين الله، أي رفض وجود الله وإنكار شريعته (كريم، 2012، صفحة 23). وقد أقر البعض أن الإلحاد يُعنى بالكفر والشرك بالله، دون إجراء تمييز دقيق بين الملحد والكافر أو الملحد والمشرک (زيدان، 2021، صفحة 94).

بناءً على هذا، فالإلحاد تيار فكري متنوع وغني بالتعددية، حيث يتعذر تحديد مفهوم دقيق ومحدد له؛ لأنه يتأثر بآراء الأفراد وتجاربهم الشخصية، وبهذا يجد الناس صعوبة في توحيد تصورهم للإلحاد بشكل كلي، ويتباين فهم الإلحاد بين الأفراد، حيث يصور كل ملحد ديناً وأصول الإنسان وطبيعة الآلهة بطريقته الخاصة. فالإلحاد بالمعنى العام هو عدم التصديق بوجود إله خارج خيال البشر.

ويتضح لنا مما سبق، أن أغلب الآراء اتفقت على أن الإلحاد ارتبط بالانحراف الديني في المعتقدات الدينية، إلى إنكار وجود الله بشكل مطلق. وأن الملحد هو المنكر لوجود الله. حيث تشجعنا هذه التعاريف على مواصلة الاستكشاف والبحث عن الأسس التي أدت إلى ظهور هذا التيار الفكري.

3. المخطات التأسيسية للإلحاد:

1.3 الثورة الفرنسية:

عرفت العصور القديمة بعصر الظلم والسيطرة الكنسية، حيث وقفت الكنيسة كحاجز يعيق الإنسان عن التواصل مع نور المعرفة الذي ينير دروب العقل والتفكير (حاش، 2015، صفحة 36). ومع اندلاع شرارة التغيير والتحرر في عصر الأنوار، أصيبت الثورة الفرنسية بشرارة ذلك العصر. فالثورة الفرنسية ليست مجرد حدث تاريخي عابر، بل كانت انشغالا لمرحلة جديدة من التحول الاجتماعي والسياسي. فهي رمزا للجرأة والشجاعة في مواجهة النظام الكهنوتي القديم، حيث قامت بإزاحة أعمدة النظام القديم وتصفية رموزه (المولى، 1996، صفحة 111).

إن الثورة الفرنسية فصلت بين السلطة والدين، وحاربت الكنيسة واستولت على ممتلكاتها. وفصلت العلم عن الدين. ومفكروا ذلك العصر نظروا إلى الكنيسة على أنها طغيان سياسي واجتماعي تقوم بتجميد الفكر. وبعد ازدهار الحركة الصناعية وتطورت الآلات واخترعت البواخر والسكك الحديدية والهاتف. هذه الاكتشافات العلمية دفعت الإنسان الأوروبي يعتقد أن البحث العلمي هو كل شيء، وأن الكنيسة الكاثوليكية أصبحت قديمة (الشيخ، صفحة 73).

وهكذا أعلن الإلحاد مع قيام الثورة الفرنسية في فترة 1789 إلى 1799. حيث انهار النظام الملكي في فرنسا، وألغيت الامتيازات الاقطاعية والأرستقراطية والدينية. وامتد تأثير الثورة في أوروبا والعالم. وهنا زادت المحاولات للقضاء على الدين، فقتل رجال الدين ودمرت الكنائس. وتم الإعلان عن ميلاد دين العقل كخطوة راديكالية ضد الديانة.

ونادى الملحدون بعبادة الطبيعة. ونلاحظ أن هذه الفترة أثرت بشكل كبير في نشوء العلمانية والإلحاد. ورفع بذلك شعار: "الحرية والعدل والمساواة" (الهيبي، 2016، الصفحات 31-32). وتم تأكيد أن الدين منبع الشرور (العجيري، 2014، صفحة 66).

ويترأى لنا من هذه الاقتباسات أن الفكر التنويري الفرنسي هو المصدر الأساسي لجذور النقد والتجديد..، حيث انصب اهتمام الإنسان الفرنسي حول استخدام العقل في تحكيم الحوادث ومظاهر الكون المحيطة به. لقد ساهم فلاسفة مبدعون مثل دالمبير d'Alembert ، وديدو Denis Diderot ، ومونتسكيو Montesquieu ، وفولتير Voltaire ، وروسو Jean-Jacques Rousseau في تشكيل روح العصر الأناري، وتفجير قنابل التغيير. حيث دعا هؤلاء إلى تجديد الفكر بمواجهة قيود الماضي والتصدي للمعتقدات القديمة باستخدام العقل الإناري ليضيء طريقهم ويزيح عنهم ستار الظلام.

إن الثورة الفرنسية أرادت نهوض الإنسان من أجل التحرر من القيود الدينية والمضي نحو التقدم العلمي. ويمكننا القول أن هاته الثورة بمثابة بوابة لمستقبل جديد، وإن انطفأت بعض الشموع في تلك الفترة الزاخرة بالتحولات، فإن الشمس القوية للفكر التنويري لم تنطفئ أبدا (المولى، 1996، الصفحات 113-114)، وبذلك ظهرت شمس التنوير، فتلاشت الظلمة وانطلقت أفكار الحرية والتحرر (حاش، 2015، صفحة 36).

ففي لحظة فارقة، تحدثت العقول الفرنسية السلطة المقدسة للكنيسة، ولتأخذ مثال عن ديكارت René Descartes (1596-1650) وفولتير Voltaire (1694-1778) الذين وقفوا صفا واحدا في مواجهة الظلم، ورفعوا شعار "حرية العقل والتفكير". فالتنوير قد حطم قيود الجهل والخوف، وأعطى للإنسان أجنحة الحرية والابتكار. ومفكري هذه الفترة أزاحوا الدين عن الطريق وفتحوا المجال أمام الإنسان ليبدع ويكتشف جمال العلم وروعة الحقيقة (المدني، 2008، صفحة 339).

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اكتشف العلماء قانون "العلة والمعلول" و"نظرية التطور"، هذا الاكتشاف العلمي اعتبره الملحدون بديلاً للإله وللتفسيرات الدينية (خان، صفحة 125)، واندلعت بذلك معركة بين العلم والدين. فهذان القانونان يدعمان المعرفة العلمية والمنهج العلمي في تفسير الكون ويعارضان المفاهيم الدينية السائدة آنذاك. وهنا ازداد الصراع بين رجال الدين والعلماء (خان، صفحة 42). وتطور المعرفة العلمية ولد قانون "العلة والمعلول" وقانون "التفسير الميكانيكي للكون". هذا القانون الأخير ينص على أن جميع أحداث الكون تحدث بسبب أسباب مادية، وأن الكون يعمل بشكل متصل في سلسلة "العلة والمعلول". فأصبح هذا القانون من المسلمات المقبولة في ذلك الزمن (خان، صفحة 42، 43).

2.3 النظرية التطورية الداروينية:

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أثارت نظرية التطور التي قدمها العالم البريطاني تشارلز داروين Charles Darwin (1809-1882) ضجة كبيرة في العالم العلمي والفلسفي، التي أثرت لأول مرة في كتابه

"أصل الأنواع"، والذي نشر عام 1859 (كريم، 2012، صفحة 44)، تنص هذه النظرية على أن هناك اختلافات بين الكائنات الحية، وأن الأنواع الجديدة تنشأ عن طريق النشوء والارتقاء (داروين، 2004، صفحة 40)، هذا الاختلاف يكون من حيث الصفات والخصائص، وأن الكائنات الحية تتطور وتتغير عبر الأجيال المتعاقبة، مما يؤدي إلى تشكل أنواع جديدة تتكيف بشكل أفضل مع بيئتها (خان، صفحة 12). وقد ركزت هذه النظرية على التغيرات التي تطرأ على الكائنات على مر الزمن وكيف يمكن للطبيعة أن تُشكل وتحتفظ بأفضل الصفات الملائمة للبقاء والتكيف مع البيئة (الهيلي م.، 2016، صفحة 45)، والأقوى والأكثر قدرة على التكيف مع البيئة لديه فرصة أكبر للبقاء والاستمرارية (بدوي، 1984، الصفحات 373-374).

ففي ظل هذه المناقشة الفلسفية، يتحدث برتراند راسل "Bertrand Russell" (1872-1970) عن نظريات داروين حول التطور، ويظهر كيف أن الأنواع المختلفة تطورت عبر عمليات التفاعلات الطبيعية على مر العصور. ويُبين أن هذه العمليات الطبيعية هي التي أدت إلى تشكل الكائنات الحية المعقدة مثل الزرافة، وأن الجمل تحول بشكل تدريجي واستمراري إلى هذا الكائن. يظهر لنا أن راسل، يُشدد على استخدام العقل والمنهج العلمي في اكتشاف الكون، ويعارض الرؤى الدينية (Khan، 2022، صفحة 23).

كما أيد جوليان هكسلي Julian Huxley (1887-1975) النظرية التطورية و يقول: "البقاء هو المقياس الوحيد للنجاح التطوري" (هكسلي، 2021، صفحة 10) ويضيف: "لم يعد هناك احتياج ولا مكان في المنظومة التطورية للحديث عن الإله، فالأرض لم تخلق لكنها تطورت، وكذلك كل الحيوانات والنباتات التي تحيا عليها، حتى وصل الإنسان بمخه وعقله وروحه" (شريف، 2014، صفحة 202). ويتراءى لنا من خلال هذا الاقتباس أن هكسلي أحل الطبيعة مكان الإله. وأصبحت المادية بديلا للإله.

يتضح لنا مما سبق، أن المذهب الدارويني يقوم على أساس فكرة الانتقاء الطبيعي (داروين، 2004، صفحة 40)، وتفسير كل شيء بالرجوع إلى الطبيعة. حيث سميت فلسفة داروين بالفلسفة المادية؛ لأن المادة بنظره هي المكون الأساسي لكل وجود (جوولد، 2011، صفحة 20)، وهي التي تشكل الأساس لوجود الأشياء وظواهرها. وداروين نظر إلى الواقع بمنظور مادي، وجعل من العوامل المادية والطبيعية هي المحرك الأساسي للتغير والتطور. كما اعتمد على القوانين العلمية التي تحكم التفاعلات المادية والبيولوجية باعتبارها المكون الأساسي في تفسير مظاهر الكون وأحداثه.

ومنه، نظريات داروين حول التطور البيولوجي وتنبه للطبيعة المادية أحدثت تغييرا جذريا في التفكير. حيث احتضنت نظرياته فلسفة جديدة تحدت الاعتقادات السائدة وهزت المفاهيم القديمة عن أصولنا ودورنا في هذا الكون المدهش (McGrat، 2005، صفحة 11). وهكذا ولدت نظرية التطور في أجواء إلحادية بعد انحسار نفوذ الكنيسة، حيث أصبحت العقول متاحة لاستقبال التفسيرات المادية للحياة، وجاهزة لاعتناق أي اقتراح يُثير الفضول بعيداً عن تصورات الدين أو الخالق (كريم، 2012، صفحة 45). لقد ألغى داروين فكرة الإيمان بالخالق الإلهي، وقد أيدته الكثيرون ليَكُون الفكرة تستند إلى أدلة علمية تقوض فكرة أن الله هو الخالق الواحد (McGrat، 2005، صفحة 12).

إذن، الإلحاد في زمن داروين أصبح تجربة مرتبطة بالمنهج العلمي والمعرفة العلمية، وأن الأساس الذي بُنيت عليه نظريات داروين هي المادية الإلحادية. و تشكلت بذلك أفكار الإلحاد كأساس لفهم الواقع وتفسير أَلغاز الكون. لذلك، عندما نتأمل في الجذور الفلسفية للإلحاد، ندرك تأثير داروين الجذري في عالم الفكر. فنظرية داروين تعبر عن فكر متمرّد محبا للاستكشاف وفهم الحقائق الكونية (كريم، 2012، صفحة 45). وداروين استطاع، بجرأته العلمية، إحداث زلزال في عالم الفكر رغم ذلك، واجهت فكرته رفضا قويا من أهل الدين الذين رأوا فيها تهديدا لاعتقاداتهم واستنكارا لأسس إيمانهم. لكن لم يكتفِ الملاحدة بالانبطاح أمام موجة التحول العلمي. بل استغلوا هذه الجاذبية الفكرية ليضعوا بصماتهم الخالدة في مسيرة العلم (خان، 1987، صفحة 125).

3.3 النظرية الماركسية:

أما النظرية الماركسية فقد ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر والتي أثرت بشكل كبير على المجتمع، نظرا للنظريات المادية والديالكتيكية التي قدمتها في تفسير الكون. حيث ساهمت الماركسية في انتشار أفكار مادية إلحادية تشكيكية (كريم، 2012، صفحة 49)، وقدمت نقدا للمذاهب القديمة، ودعت لمناصرة العلم الحديث (عويضة، 1993، صفحة 159).

ففي عام 1844، كتب ماركس Karl Marx (1818-1883) في مقال له حمل عنوان: "مساهمة في نقد فلسفة هيجل للحق" وفي معرض انتقاده لفلسفة هيجل للحق قال: "المعاناة الدينية هي في الوقت نفسه، تعبير عن معاناة حقيقية واحتجاج ضد معاناة حقيقية. الدين هو تنهد المخلوق المظلوم، وقلب عالم بلا لب، وروح ظروف بلا روح. إنه أفيون الناس" فالدين بنظر ماركس هو مسكن لآلام ومعانات الشعوب، والأغرب من ذلك وفي مغالطة واضحة يعتقد ماركس أن الإنسان يخلق الدين بينما الدين لا يخلق الإنسان" (كريم، 2012، صفحة 47).

يشير ماركس إلى أن الدين نوع من التحصين النفسي للفقراء والمظلومين، لذا يعكف الإنسان على الدين للتخفيف من آلام ومعانات حياته والتعبير عن احتجاجه ضد الأوضاع الظالمة التي يعيش فيها. ويضيف ماركس أن الدين بمثابة المخدر للناس، حيث يلتف حولهم ويوهمهم بوجود عالم آخر وروحانيات مشرقة تعوضهم عن واقعهم القاسي. هنا يتبن لنا، أن ماركس ينتقد المفهوم التقليدي للدين، ويرفض فكرة الدين، ويذهب للقول أن الظروف المعيشية والاقتصادية والاجتماعية هي من خلقت الدين.

وبعد عرض وتحليل الجذور التاريخية للإلحاد يتضح لنا، أن الثورة الفرنسية التنويرية هي السبابة في نشر الإلحاد، ثم تلتها النظرية التطورية الداروينية، ثم الاشتراكية التغييرية. لقد شكلت هذه الحركات الثلاث تحولا جذريا في الفهم التقليدي للدين، وتركت أثرا عميقا على الفكر الإنساني وتطور المجتمعات. حيث شجعت على التفكير العقلاني وعلى المعرفة العلمية في فهم العالم وتحليله، وإلى إضعاف النفوذ الديني التقليدي عبر تحطيم النظام الملكي وتقليص سلطة الكنيسة والتشكيك في الأفكار القديمة. ولا ننسى أن هاته الحركات ساهمت بشكل كبير في ظهور النزعة العلمانية، والتي تهدف إلى فصل الدين عن السلطة السياسية. كل هذا ساهم في بزوغ شمس الإلحاد.

4. رؤية متجددة في مواجهة الإلحاد وتحدي الأفكار الإلحادية

1.4 حجج الملحدين لنفي الدين وتأكيدهم الإلحاد:

إن التطورات العلمية والمعرفية التي شهدتها العصر الحديث تركز بشكل كبير حول تأثير العلم على الدين. فقد أحدث هذا التطور نقلة في نظرة الإنسان إلى مختلف الجوانب، وخاصة المفاهيم والأفكار التقليدية القديمة. فعلى سبيل المثال، يُشار إلى وحيد الدين خان الذي ألقى الضوء على فكرة "تفجير الذرة" والتي لعبت دورا بارزا في تغيير الأفكار الدينية السائدة. وتصدر الإشارة إلى أن التطور العلمي قد تسبب في كسر القيود الدينية المألوفة، حيث أدت الاكتشافات الحديثة إلى تشكيك بعض الفلاسفة الملحدين في الحاجة إلى الإله (خان، 1987، صفحة 06). ومن هذا المنظور، يُفهم أن الإنسان الحديث يميل إلى الاستفادة من المعرفة العلمية بدلاً من الأساطير والمعتقدات الدينية لتفسير الظواهر الطبيعية والأحداث. ولا شك في أن تطور العلم أثر بشكل كبير على الأفكار المتعلقة بالمادة، ومثال مميز على ذلك هو "تفجير الذرة" الذي يُعد رمزا لهذا التأثير. وعلى إثر هذه النقطة، شهدنا انحسار الأفكار القديمة والمفاهيم التقليدية لتحل محلها مفاهيم جديدة وأكثر تطوراً.

يرى وحيد الدين خان (1925-2021) (أنظر: مُجدد مجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم، ج3، دار الأشواق للنشر والتوزيع، مصر، ط4، 1992، ص 138-139) أن الدين، وفقاً لبعض الملحدين يُعتبر شيئاً بلا حقيقة، وهو مجرد تجسيد للغريزة البشرية في البحث عن حقائق الكون وتفسيرها. فالإلحاد قبل العصر الحديث كان موجود إلا أنه انصب على الشهوات والطغيان وغير ذلك، ومع التقدم المعرفي وتوفر الوسائل العلمية، وجب علينا بإعادة النظر في الاعتقادات والتصورات القديمة، وأن نعتمد على المعلومات الحديثة لفهم العالم (خان، صفحة 10). فالعلم في نظر الملحدين يحث على تجاوز الأفكار القديمة وتطوير رؤى جديدة، ويشجع على الاعتماد على المعرفة الحديثة لنصاغ تصوراتنا للإله والدين بطريقة أكثر توافقاً مع التطورات العلمية والفهم العميق للكون. وهذا ما دفع الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت Auguste Comte (1798-1857) إلى تقسيم تاريخ تطور الفكر الإنساني إلى ثلاث مراحل مختلفة وهي:

المرحلة اللاهوتية أو الدينية: في هذه المرحلة، يتم تفسير الظواهر الطبيعية أو البشرية بأسباب دينية دون اللجوء إلى أسباب طبيعية أو علمية. معنى هذا أن العقل البشري عندما ينظر إلى الظواهر الطبيعية والبشرية من خلال عدسة دينية أو غير علمية، يصبح غير قادر على تحقيق الموضوعية التامة، فينجرف العقل في تفسيرات وهمية متباينة وغير منطقية، متأثراً بالمشاعر والاعتقادات الشخصية. هذا النهج يعيق التقدم في المعرفة ويؤثر على الحياة الاجتماعية (المعطي، 1993، صفحة 22). أو بعبارة أخرى هذه المرحلة تُعزى أي شيء يحدث في الكون إلى الإله.

المرحلة الميتافيزيقية: في هذه المرحلة، يُفسر الإنسان الأحداث باستخدام عناصر خارجية غير معروفة له، ولكنه لا يشير إلى اسم الإله أو القوة العليا (خان، صفحة 11). هذه المرحلة تعبر عن تفسير الأحداث بأبعاد تتجاوز الطبيعة، وتنسب حدوثها إلى تدخل الشياطين والملائكة وكائنات أخرى.

المرحلة الوضعية: هذه المرحلة، تعتمد على المعرفة النسبية للحقائق التي يتم الحصول عليها بالملاحظة والتجربة. هذا النهج العلمي يساهم بشكل كبير في تحقيق التقدم الصناعي والتطور الاقتصادي (ملكاوي، 2023، صفحة 70). ويتراءى لنا أن فكرة وجود الإله بدأت تتلاشى تدريجياً وتختفي مع تقدم مراحل تطور الفكر الإنساني. فمثلاً المرحلة الأولى تدل على الإيمان القوي بالقوى الخارقة والروحانية، أما المرحلة الثانية تدل أن هناك تأثيرات غير معروفة تؤثر على العالم. أما المرحلة الأخيرة أو المرحلة الحالية ففيها تم الاعتماد على المنهجية العلمية والمعرفة المستندة إلى الأدلة والملاحظات المنهجية. فهاته المرحلة تدل على وجود تفسير منطقي واستنتاج عقلائي في فهم العالم وتحليله. ووفقاً لهذا التحليل، فنحن نعيش حالياً في المرحلة الوضعية أو المنطقية في الفلسفة الحديثة. وقد ساهم كل من هيوم وميل وبرتراند راسل في تطوير فكرة الوضعية المنطقية (خان، صفحة 11). والفلسفة الوضعية فلسفة علمية دقيقة لا تؤمن إلا بالحسابات والمعادلات الرياضية والقوانين الفيزيائية. إنها فلسفة مهووسة باكتشاف القوانين التي تتحكم بالظواهر الطبيعية والفيزيائية، والقوانين التي تتحكم بتصرفات البشر وعقليتهم (صالح، 2022). وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين: "كل معرفة حقة مرتبطة بالتجارب، بحيث يمكن فحصها أو إثباتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة".

وبناء على هذا يدعي معارضو الدين أن تطور الإنسان وتقدمه الحالي يمثلان نوعاً من النفي للدين، وذلك لأن الأفكار الحديثة تؤكد على أن ما يُعتبر حقيقة هو ما يمكن اختباره واستنباطه من خلال الطرائق العلمية. وهذا يعني أن الدين، الذي يعتمد في الغالب على جوانب غير قابلة للفحص العلمي المباشر، يمكن أن يُعتبر بلا حقيقة ملموسة من وجهة نظرهم. بعبارة أخرى، يُفترض أن التفسيرات اللاهوتية للأحداث والوقائع لا يمكن إثباتها باستخدام الأدلة العلمية التقليدية. ويشير المعارضون إلى أن الدين قد يكون تفسيراً خاطئاً أو مبنيًا على افتراضات لا يمكن التحقق منها بواسطة الأساليب العلمية الحديثة. في نظرهم، الإنسان القديم كان محدوداً في فهمه للعالم، ولذلك قد لا يكون تفسيره للظواهر الطبيعية دقيقاً. وقد عبر وحيد الدين خان عن هذا المفهوم من خلال مثال بسيط، حيث قال: "إن مواقف علماء الأديان القديمة تشبه رجلاً يكتب شيكا بدون رصيد". هذا المثال يُظهر كيف أن تصريحات الدين القديم قد تكون جملاً بلا تأكيد علمي صريح، وبالتالي، يمكن اعتبارها مجرد تصورات ليس لها أساس قوي في الواقع الملموس (خان، صفحة 11).

إضافة لذلك، نيوتن Isaac Newton (1642-1727) اعتقد عدم وجود إله يحكم النجوم، وأكد لابلاس Pierre-Simon Laplace (1749-1827) أن النظام الكوني يمكن تفسيره من خلال القوانين العلمية، دون الحاجة إلى اللجوء إلى تفسيرات لاهوتية. وفيما يلي سوف نقوم بعرض أقوال وحجج المعارضين للدين، كما ذكرها وحيد الدين خان في كتابه "الإسلام يتحدى" ورد عليها رداً علمياً مركزاً:

الأساس الأول : بطل هذا الانقلاب في علم الأحياء هو نيوتن الذي قدم فكرة تؤكد أن الكون يعمل وفقاً لقوانين ثابتة، تتحرك في نطاقها الأجرام السماوية. نيوتن في البداية زعم أن الكون مرتبط بقوانين ثابتة تتحرك في نطاقها الأجرام السماوية، إلا أن هذه الفكرة لم تثبت، فجاء بعده آخرون وأعطوا مجالا أوسع لهاته الفكرة وقيل أن كل ما يحدث في الكون كله خاضع "لقانون الطبيعة"، وهذا القانون ينص على أن كل ما يحدث في الكون يخضع لقانون معلوم ولا حاجة للاعتقاد بوجود إله يتحكم فيه (خان، صفحة 12).

إن نيوتن أنكر وجود إله يحكم النجوم، فهو يعتقد أن الله موجود وهو الخالق الأعظم، لكن الله منعزل عما يجري في الكون من أحداث. وإن تدخل الإله في أمور الكون يدل على وجود نقص في العالم، كما اعتقد أيضا أن حركة الإنسان في الأرض لا تعتبر نقصا في كمال خلق الكون (إبراهيم، 2021، صفحة 110). هنا نستنتج أن نيوتن لم يكن ضد وجود الله بل رأى أن العالم يسير دون إرادة الله. وأيده في ذلك لابلاس بقوله -نقلا عن وحيد الدين خان-: "أن النظام الفلكي لا يحتاج إلى أي أسطورة لاهوتية". ثم جاء هيوم David Hume (1711-1776) وتخلص من هذا الإله الميت، وقال -نقلا عن وحيد الدين خان-: «لقد رأينا الساعات وهي تصنع في المصانع، ولكننا لم نرى الكون وهو يصنع، فكيف نسلم بأن له صانع» (خان، صفحة 11).

إن دفيد هيوم يؤكد على ضرورة الاعتماد على الملاحظة لإثبات وجود صانع الكون، أما الاعتماد على الأدلة المجردة والغير القابلة للملاحظة فمشكوك فيها. وقد لخص جوليان هكسلي Huxley Julian (1887-1975) كل هذا في قوله -نقلا عن وحيد الدين خان-: "إذا كانت الحوادث تصدر عن قوانين طبيعية فلا ينبغي أن ننسبها إلى أسباب فوق الطبيعة" (خان، صفحة 35).

الأساس الثاني: (علم النفس)

هنا ازداد العلماء يقينا بعدما حققت البحوث العلمية في مجال علم النفس نتائج هائلة، حيث توصل علماء النفس إلى أن الدين هو نتاج اللاشعور الإنساني وليس انكشافا للعالم الخارجي. يقول أحد علماء النفس: "ليس الإله انعكاس للشخصية الإنسانية على شاشة الكون. ما عقيدة الدنيا والآخرة إلا صورة مثالية للأماني الإنسانية، وما الوحي والإلهام إلا إظهار غير عادي لأساطير الأطفال المكبوتة" (خان، صفحة 13). معنى هذا أن الدين في نظر علماء النفس عبارة عن تجسيد مثالي للأماني الإنسانية، والوحي والإلهام يعتبران تحليلًا غير عادي للأساطير الخيالية.

لقد قسم علم النفس الحديث العقل البشري إلى جزئين: "الوعي" وهو المركز الذي تتبادر فيه الأفكار والتفكير في الحالات العادية، و"العقل الباطن" وهو المكان الذي تخزن فيه الأفكار العابرة والتي قد تنسى وتظهر فقط في حالات غير طبيعية مثل "الجنون والهستيريا". يُمكن مقارنة هذين الجزئين بجبل جليدي، حيث يُغمر ثمانية أجزاء تقريبا من الجبل ويظهر جزء واحد فقط على السطح (Khan W، 2015، صفحة 48). يقول فرويد Freud Sigmund (1856-1939): "الجهاز النفسي ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الشعور واللاشعور، وما قبل الشعور، وأساس الجهاز النفسي اللاشعور، واكتشف أن أغلب الرغبات اللاشعورية تستمد من فترة الطفولة الأولى حتى يشتد الكبت" (فرويد، 2006، صفحة 189). وهذا إن الحياة النفسية في نظر فرويد باطنها اللاشعور.

لقد أدرك فرويد بعد جهود طويلة أن الطفولة يمكن أن تؤثر على الأفكار وتجعلها تستقر في العقل الباطن وبالتالي تؤثر في سلوك الفرد وتجعله يتصرف بشكل غير عقلائي. ويُمكن تطبيق نفس المبدأ على المعتقدات الدينية؛ ففكرة الجنة والنار قد تنبع من رغبات وردود فعل نشأت في الإنسان منذ طفولته دون أن يكون لديه الفرصة لتحقيقها. لذا تُكبل هذه الرغبات في العقل الباطن الذي بدوره يؤثر في نخط الحياة، حيث يمكن للإنسان أن يُحقق رغباته بشكل تقريبي في الأحلام والأوهام. هكذا تظهر عقدة "إيديبوس" من خلال خلق فجوة بين الشباب والبالغين بفضل الضغوط

الاجتماعية التي تشكلت منها نظريات ومعتقدات تنطبق حتى على مستوى الكون والسماء (Khan W)، 2015، صفحة 48).

وفي هذا الصدد يقول رالف لنتون Ralf Linton (1893-1953) -نقلا عن وحيد الدين خان-: "إن عقيدة القادر المطلق الظالم في نهاية الأمر، الذي لا يرضى إلا بالطاعة الكاملة والوفاء، كانت أول ما أنتجه المجتمع السامي. لقد خلق هذا النظام جيرونا غير عادي. وكانت نتيجته أن شريعة موسى خرجت بقوائم ضخمة مفصلة عن المحرمات في كل مجالس الحياة الإنسانية، وقد آمن بهذه القوائم الطويلة العوام الذين كانوا يتقبلون أحكام آبائهم العمياء ويطيعونها. وما التصور الإلهي (اليهودي) إلا خيال مثالي مع شيء من المبالغة والتجريد في الأوصاف والطاقت" (خان، صفحة 14). نلاحظ في قول لنتون نوع من الكره والبغض تجاه الأديان، ففي اعتقاده أن المفاهيم الدينية التي تتصور في شكل إله تطلب الطاعة الكاملة وتؤدي إلى تقييد حرية الإنسان. إذن، الدين في نظر عماء النفس ماهو إلا تجسيد للربغبات الإنسانية وأمانيتها، وأن الوحي والإلهام صورة تعكس أساطير خيالية. هذه الحججة تعد الثانية التي استخدمها معارضو الدين لدعم قرارهم بنفي وجود الدين والله معا.

الأساس الثالث (التاريخ):

والحجة الثالثة التي استند إليها الملاحدة لإنكار الدين هي التاريخ، حيث يرى أصحاب هذه القضية أن القضايا الدينية وجدت لأسباب تاريخية أحاطت بالإنسان، فلم يكن في استطاعته أن يفلت من السيول والأعاصير، فأوجد قوى فرضية يستغيثها بما تنتفذه من البلايا النازلة. وهكذا ظهرت الحاجة إلى شيء يجتمع حوله الناس ولا يتفرون، فاستُغل اسم الإله الذي تفوق قوته قوة الإنسان، وهرع الجميع إلي رضاه وفي هذا الصدد يقول جوليان هكسلي: « الدين هو نتيجة لتعامل خاص بين الإنسان وبيئته» ويقول أيضا: " إن هذه البيئة قد فأت أوانها أو كاد وقد كانت هي المسؤولة عن هذا التعامل، فأما بعد فنائها وانتهاء التعامل معها فلا داعي للدين" ويضيف: "لقد انتهت العقيدة الإلهية إلى آخر نقطة تفيدنا، وهي لا تستطيع أن تقبل الآن أي تطورات، لقد اخترع الإنسان قوة ما وراء الطبيعة لتحمل عبء الدين، جاء بالسحر ثم بالعمليات الروحية ثم بالعقيدة الإلهية حتى اخترع فكرة الإله الواحد، وقد وصل الدين بهذه التطورات إلى آخر مراحل حياته ولا شك أن هذه العقائد كانت في وقت ما جزءا مفيدا من حضارتنا، يبدأ أن هذه الأجزاء قد فقدت اليوم ضرورتها ومدى فائدتها للمجتمع الحاضر المتطور" (خان، الصفحات 14-15). وفقا لجوليان هكسلي، يعتبر الدين نتاجا للعوامل البيئية، ومع تقدم العلم والمعرفة لم يعد الدين ضروريا لنا.

وذهبت الفلسفة الشيوعية إلى القول: بأن الدين على خدعة تاريخية، وهو السبب وراء العوامل الإقتصادية، وينبغي أن ننظر إلى التاريخ في ضوء الإقتصاد. فالفلاسفة الشيوعيين يعتقدون أن العوامل التاريخية هي التي أدت إلى ظهور الدين ومثال ذلك النظام البورجوازي الإستعماري القديم الذي لقي نهايته في عصرنا اليوم، ومن الضروري أن نترك الدين يغادر معه. يقول فيلسوف الشيوعية كارل ماركس: "البورجوازية هي التي طغت في عصرنا، وأن جميع المجتمعات تنقسم إلى قسمين متعادين هما البروليتاريا والبورجوازية" (إنجلز، 1987، صفحة 16) ويقول البيان الشيوعي: « إن الدستور والأخلاق والدين كلها خدعة البورجوازية، وهي تتستر وراءها من أجل مطامعها» (خان، صفحة 16).

ويقول لينين -نقلا عن عبد الوهاب عبد الواسع-: "إننا لا نؤمن بالإله ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبرجوازيين لا يخاطبوننا باسم الإله إلا استغلالا ومحافضة على مصالحهم، إننا ننكر بشدة جميع هذه الأسس الأخلاقية التي صدرت عن طاقات وراء الطبيعة لا تتفق مع أفكار الطبقة، ونؤكد أن كل هذا مكر وخداع وهو ستار على عقول الفلاحين والعمال لصالح الاستعمار والإقطاع، ونعلن أن نظامنا لا يتبع إلا ثمرة النضال البروليتاري، فبدء جميع نظمنا الأخلاقية هو الحفاظ على الجهود الطبقة البروليتارية" (الواسع، 2000، صفحة 175). وهذا يعكس عدم قدرة الإنسان على فهم وتفسير القوى العظمى والأحداث الكونية التي يجد صعوبة في التحكم فيها، وربطها بالدين الذي يعتبر بمثابة الوسيلة للتعبير عن هذه الحاجة وتلبيتها من خلال الإيمان بقوة خارقة أو إلهية تتحكم في الأحداث وتوجه الإنسان.

وترى الفلسفة الشيوعية أن الدين خدعة تاريخية، تتأثر بالعوامل الاقتصادية. فهي تربط تكوين الدين بالنظام البورجوازي الاستعماري القديم. مع نهاية هذا النظام القديم، تعتبر الفلسفة الشيوعية أن الدين يجب أن يختفي أيضاً (خان، الصفحات 14-16). تنظر الفلسفة الشيوعية إلى الدين كآلية للسيطرة الاجتماعية تستغلها الطبقة الحاكمة للحفاظ على على نظامها ومصالحها. كما يعتبر الدين وسيلة للاستعباد الفكري للشعوب، من خلال سيطرته على الطبقات العاملة وتهدة تمردهم، وأيضاً تعتقد الشيوعية أن النظام البورجوازي الاستعماري القديم مسؤولاً عن تشكيل وتحديد أشكال الدين وترويجه. ومنه، الدين في نظر الشيوعيين ظاهرة ترتبط بالنظام الاقتصادي والاجتماعي، وإزالة هذه الظاهرة وجب تحقيق التحول الثوري وإقامة نظام اجتماعي جديد خالي من التمييز الطبقي والاستغلال الاقتصادي. يقول ماركس -نقلا عن وحيد الدين خان-: "أن البورجوازية هي التي طغت في عصرنا، وأن جميع المجتمعات تنقسم إلى قسمين متعادين هما البروليتاريا والبورجوازية" (إنجلز، 1987، صفحة 16). ويقول البيان الشيوعي: "إن الدستور والأخلاق والدين كلها خدعة البورجوازية، وهي تتستر وراءها من أجل مطامعها" (خان، صفحة 16).

ويشير وحيد الدين خان إلى أن البيان الشيوعي الذي صاغه ماركس وإنجلز عام 1848، يدعو إلى التحرر من ظلم واستغلال النظام البورجوازي، لأن البورجوازيين يستخدمون الدين والأخلاق والدستور لإخفاء مطامعهم الحقيقية. وهنا بين وحيد الدين خان الجانب الخفي للبورجوازية التي تظهر نفسها بمظهر الحماية للقيم، ولكنها في الواقع تسعى للحفاظ على نظام الاستغلال. بالإضافة إلى ذلك، الشيوعية توهم المجتمعات بأنها الحل الأمثل والوحيد لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية.

كانت هذه إذن قضية معارضي الدين، وقد لخص وحيد الدين خان كل هذا في كلمة قالها أستاذ أمريكي في طب الأعضاء: "لقد أثبت العلم أن الدين كان أقسى وأساء خدعة في التاريخ" (خان، صفحة 17).

2.4 نقد وحيد الدين خان لأفكار الملحدون :

أولاً: حقيقة الطبيعة

لقد عرض علينا وحيد الدين خان دليل الطبيعة الذي استخدمه الملاحدة في إنكارهم للدين والإله، حيث يتطرق إلى دور البيولوجيا في فهم الظواهر الطبيعية. ويشير إلى أن الحوادث في الكون تحدث وفقا لقانون الطبيعة، ولذلك لا حاجة لأن نفترض وجود إله غامض لتفسير هذه الحوادث. يقول أحد العلماء المسيحيين: "الطبيعة حقيقة من حقائق الكون وليست تفسيراً له." ووحيد الدين خان رفض هذا القول مؤكداً أن هذه الاكتشافات لا تعتبر بديلاً لأسباب وجود الدين، لأن الدين يوضح لنا الأسباب والدوافع. كما يرى أن العلم الحديث يتناول تفصيل ما يحدث فقط، ولا يقدم تفسيراً للواقع. ويضيف أن مضمون العلم يجيبنا على السؤال "ما هذا؟" ولكنه لا يجيبنا على السؤال "لماذا؟".

ثم يوضح وحيد الدين خان ذلك بمثال توضيحي يذكر، أن الكتكوت يعيش أيامه الأولى داخل قشرة البيضة، ويخرج منها عندما تنكسر المضغة اللحمية. في الماضي، اعتقد أن الله هو من يخرج الكتكوت من البيضة، ولكن الآن بفضل التطورات العلمية نعلم أن الكتكوت يظهر بقرن صغير على منقاره ويستعمله لتكسير البيضة والخروج منها. وقد بين وحيد الدين خان أن المشاهدة الجديدة تُظهر لنا مجرد جانب جديد من الحادث، ولا تكشف السبب الحقيقي وراءه، ويشير إلى أن السبب الحقيقي سيتجلى عندما نبحث عن العلة التي أدت إلى ظهور هذا القرن على منقار الكتكوت. ويصل إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن اعتبار المشاهدة الأخيرة (بالمَنظار) تفسيراً للظاهرة، بل إنها مجرد رؤية واقعية أكثر تفصيلاً فقط.

كما بحثنا وحيد الدين خان بحث على التفكير في العلم والدين بنفس الإطار الفكري، وأن نفهم أن العلم لا يمكن أن يحل جميع الألغاز والأسئلة الكونية، بل هو جانب من الحقيقة التي يمكن أن يكملها الدين بالأجوبة عن الأسئلة العميقة والمعقدة. ويتضح لنا من خلال هذا التصريح من وحيد الدين خان أنه يدعوا إلى استخدام العلم والدين في فهم المعرفة ويظهر بذلك العلاقة التوافقية بينهما.

ثم بعد ذلك يستعرض وحيد الدين خان قول أستاذ البيولوجيا الأمريكي سيسيل بايس هامان: "كانت العملية المدهشة في صيرورة الغذاء جزءاً من البدن تنسب من قبل إلى الإله، فأصبحت اليوم بالمشاهدة الجديدة تفاعلاً كيمائياً، هل أبطل هذا وجود الإله؟ فما القوة التي أخضعت العناصر الكيماوية لتصبح تفاعلاً مفيداً؟ إن الغذاء بعد دخوله في الجسم الإنساني يمر بمراحل كثيرة خلال نظام ذاتي، ومن المستحيل أن يتحقق وجود هذا النظام المدهش باتفاق محض. فقد صار حتماً بعد هذه المشاهدات أن نؤمن بأن الله يعمل بقوانينه العظمى التي خلق بها الحياة" (خان، الصفحات 20-21). معنى هذا أن الإيمان بالله وبالقوانين العلمية لا يتعارض بالضرورة، بل يمكن أن يُفهما بأساليب مختلفة ومتكاملة. ومن خلال التقدم العلمي، يمكن للإنسان أن يدرك أكثر عمقا كيف يعمل الكون والحياة من حوله.

في الماضي، كان الإنسان يدرك أن السماء تمطر، ولكن في الزمن الحاضر، اكتسبنا معرفة متقدمة حول عملية تبخر الماء من البحار والمحيطات وتكون الأمطار على الأرض. ويؤكد وحيد الدين خان أن هذه المشاهدات هي مجرد وقائع، وليست تفسيراً لذلك. فالعلم، بالرغم من تقدمه، لا يزال لا يكشف لنا كيف يحصل هذا التحول إلى قوانين

وكيفية حدوث هذه الظواهر بين السماء والأرض. والحقيقة المعترف بها هي أن ادعاء الإنسان بأنه قد كشف كل شيء في نظام الطبيعة هو مجرد خدعة يلعبها لنفسه. قد وضع الإنسان نفسه في حلقة متوسطة من سلسلة الاكتشافات بدلاً من أن يكون في نهاية هذه السلسلة (خان، صفحة 21). بغض النظر عن تقدمنا في العلم، فإن الكون لا يزال يحتفظ بالكثير من الأسرار التي لم نكتشفها بعد. هذا الاعتراف من وحيد الدين خان هو مجرد تذكير بأن علمنا وفهمنا للطبيعة لا يزالان غير مكتملين. فالعلم دائماً في تطور وتقدم، علينا أن نستمر في الاستكشاف والاكتشاف لنزيد من فهمنا ومعرفتنا لكيفية عمل هذا الكون. ويضيف أيضاً سيسيل قائلاً: «إن الطبيعة لا تفسر شيئاً من الكون، وإنما هي نفسها بحاجة إلى تفسير» (Khan M، 2022، صفحة 43).

في هذا السياق، يقدم وحيد الدين خان مثالا يوضح فيه كيف يشكل وجود وظائف معينة للكريات الدموية توافقاً مع القوانين الطبيعية (خان، صفحة 21). وقد قام سيسيل برشح هذا المثال المرتبط بالكريات الحمراء فيقول أن شكل وحجم الكريات الحمراء في جسم الإنسان تتناسب مع الغرض الذي خلقت من أجله. هذا المثال يُظهر تناغماً بين التصميم والوظيفة في أجزاء الجسم. وبهذا يُبرهن على وجود إله منظم وراء هذا الكون، وأن هناك توجيهاً وتنسيقاً دقيقاً للأمور.

وفي سياق مماثل، وجدنا أن هناك انسجام وتوافق في قول سيسيل مع وحيد الدين خان، حيث لاحظ سيسيل أن نتائج بحثه العلمي تتوافق مع مفاهيم الدين حول نشأة الكون وتدييره من قبل الله تعالى. وأن أي تعارض بين العلم والدين يعود إلى نقص في معرفتنا فقط. وقد قدم سيسيل مثالا آخر يُظهر فيه أن علماء الآثار توصلوا في البداية إلى رأي خاطئ حول استخدام قدماء المصريين للقص في صناعة الطوب. ومع ذلك، اكتشفوا لاحقاً أن القش كان يُستخدم بطريقة مختلفة لصناعة الطوب. من هذا يتبين لنا أهمية التأني وعدم الاستنتاج المباشر عندما يكون هناك تعارض بين العلم والدين حتى نتوصل إلى الحقيقة. وفي تحليله الختامي، يظهر سيسيل وجهة نظره المؤيدة لوجهة نظر وحيد الدين خان بشأن العلاقة التوافقية بين العلم والدين. ويؤكد سيسيل على أن النظريات الحديثة التي تفسر نشأة الكون بدون الاعتماد على الدين قد تكون غير قادرة على تفسير جميع الحقائق وقد تتسبب في زيادة اللبس والغموض.

ومن خلال تلك النقاط، يتضح أن سيسيل يؤيد وجهة نظر وحيد الدين خان حول وجود تكامل بين العلم والدين، ويعتبر وجود الله والدين أموراً حقيقية ومهمة (مؤلفين، صفحة 16).

يظهر هذا النقاش مدى صلاحية العلم الحديث في توضيح الظواهر الطبيعية واكتشاف الكثير من الحقائق التي كنا نجهلها؛ ووحيد الدين خان يشير إلى أن الدين يقدم جواباً لسؤال آخر، لا يتعلق فقط بالكشف الحديثة العلمية، فهذه الكشف مهمة زادت وتطورت لن تكون قادرة على تفسير كل شيء بشكل نهائي. فهناك أبعاد وجوانب من الوجود تفوق نطاق العلم وتحتاج إلى شرح. لذلك يرى وحيد الدين خان أن هذه الاكتشافات هي مجرد حلقات ثمينة في سلسلة أعمق وأوسع، فإذا استبدلنا العلم مكان الدين فلا بد للعلم أن يشرح لنا الكون شرحاً كلياً كاملاً. وقد شبه وحيد الدين خان الكون بماكينة مغلقة تدور وإذا فتحنا غطاءها سنرى كيف تربط هذه الماكينة بدوائر وتروس كثيرة يدور بعضها ببعض، ونشاهد حركاتها كلها.

ويتساءل وحيد الدين خان: هل يعني ذلك أننا قادرون على التأكيد بأننا علمنا خالق هذه الماكينة فقط بمشاهدتنا لما يدور داخلها؟ هل يمكننا أن نستنتج من ذلك منطقياً أن الماكينة جاءت تلقائياً وتعمل بذاتها؟ إذا لم يكن هذا الاستدلال منطقياً، فكيف بإمكاننا أن نثبت بعد مشاهدة بعض عمليات الكون أنه جاء تلقائياً ويتحرك ذاتياً؟ أولبروفيسور هريز Harez اشتغل على هذا الاستدلال حين نقد فكرة داروين حول النشوء والارتقاء فقال: «إن الاستدلال بقانون الانتخاب الطبيعي يفسر عملية بقاء الأصلح، ولكنه لا يستطيع أن يفسر حدوث هذا الأصلح» (خان، الصفحات 22-23).

ثانياً: اللاشعور ودليل علم النفس

هنا يتناول وحيد الدين خان دليل علم النفس الذي يربط بين الإله والآخرة وشخصية الإنسان وأمانيه على مستوى الكون. ويعترف وحيد الدين خان بأنه وجد صعوبة في فهم هذه النقطة في هذا الدليل. ويوضح أنه إذا ادعى أن الشخصية الإنسانية وأمانيتها متأصلة في مستوى الكون، فلا يمكن للمعارضين إبطال هذا الادعاء. وبمثال معبر، يوضح أن مادة الجنين التي لا يمكن رؤيتها بالمنظار وكذلك الذرة التي لا يمكن رؤيتها، إلا أن كلاهما يحمل نظاماً معقداً، مما يدفعه إلى التصديق بأن هذا النظام يستمر بصورة أكبر على مستوى الكون. كما يشير وحيد الدين خان إلى أن ضمير الإنسان وفطرته تدفعه للسعي نحو معرفة عالم متطور، وإن كان هذا الأمل يشير إلى واقع موجود في العالم الحقيقي، فإنه يرفض أن يعتبره استحالة.

لقد زعم علماء النفس أن ذهن الإنسان يحتفظ بأفكار قد تظهر فيما بعد في صورة غير عادية، وهذا القياس في نظر وحيد الدين خان غير كاف لكي نبطل به الدين، وهو استدلال غير عادي من واقع عادي. وقد شبه وحيد الدين خان هذا القياس كأن نشاهد شخصا يصنع مثلاً ثم نقول هذا الذي قام بعملية خلق الإنسان. وقد استعرض وحيد الدين خان بعض الأمثلة ليبين خطأ علماء النفس فيقول: لو فرضنا أن رجلاً يسير في الشارع ويهذي بكلام غريب نتيجة لأفكار مخزنة في ذهنه، هل يمكن أن تستغل هذا الحادث في البحث في كلام الأنبياء، وهو الكلام الذي يكشف سر هذا الكون؟ هذا الاستدلال غير علمي وغير منطقي في نظر خان، لأن صاحب هذا الكلام يفتقر إلى القيم حتى يستطيع التفرقة بين كلام رجل الشارع وكلام الأنبياء، فلا يدعي أن هذا الهذيان هو المسؤول عما جاء به الدين (خان، الصفحات 23-24).

وحيد الدين خان يدعونا إلى ضرورة التفكير بعمق لفهم الكلامي الإنساني والظواهر النفسية والثقافية التي تؤثر عليه، بدلاً من الاكتفاء بتفسيرات سطحية. ويضيف أيضاً وحيد الدين خان أن علماء النفس اعتبروا اللاشعور الإنساني مجرد فراغ قبل مولد الإنسان، يمتلأ بالمعلومات والمشاهدات التي يحصل عليها الإنسان في حياته، ومن المستحيل أن يخزن حقائق لم يعلمها من قبل. إلا أن وحيد الدين خان جابه هذا الكلام بقوله بأن الدين الذي جاء به الأنبياء يشمل على حقائق أزلية لا يمكن أن تخطر على بال أحد في أي زمان، فإذا كان اللاشعور هو مخزن هاته المعلومات فمن أين لهؤلاء بهاته المعلومات العلمية؟ ونحن بدورنا نوافق طرح وحيد الدين خان في هذا الاستدلال، فلطالما علمنا أن نبينا محمد ﷺ تحدث عن حقائق علمية عديدة، العلم اليوم أثبت صحتها.

بالإضافة إلى ذلك، يرى وحيد الدين خان أن الدين الذي جاء به الأنبياء يتصل بجميع العلوم المعاصرة فقد ظل علم الأنبياء صامداً وصادقاً عبر مرور الزمن بالرغم من تطور النظريات العلمية، ويشدد وحيد الدين خان على أن الكلام النبوي خال من العيوب والأخطاء ولا يشوبه شك. وهنا قارن وحيد الدين خان بين حديث التاريخ البشري الذي يعتمد على الشعور واللاشعور قد يحتوي على أخطاء وأكاذيب وبين حديث الأنبياء الذي لم يثبت لحد اليوم خطأه (خان، صفحة 25). وفي هذا الصدد يقدم لنا وحيد الدين خان مثالا عن عالم الفلك جيمز هنري بريستد* الذي ادعى أنه اكتشف خطأ علمي في القرآن الكريم فيقول: "أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فرق بين التقويم القمري والشمسي، ورفض إضافة الشهور الكبيسة. إن السنة القمرية تشمل 354 يوماً، وتقل أحد عشر يوماً عن السنة الشمسية. إذن السنة القمرية تزيد بسنة كل 33 سنة، وثلاث سنين في كل قرن. فإذا أقبل رمضان في شهر جوان فإنه لا يحل إلا بعد ست سنوات في شهر أفريل".

وقد رد وحيد الدين خان على بريستد بالقول أن ما نسب لنبينا محمد هو غفلة من المؤلف نفسه، فالقرآن لم يمنع إضافة الشهور الكبيسة، وإنما حرم النسيء ومعناه تأخير شهر وتقديم شهر. وفي هذا الصدد يقول شبير أحمد العثماني في تفسيره: "إن بعض القبائل تضيف الشهور الكبيسة كل ثلاثة أعوام ليستقيم التقويم القمري، وهذا العمل لا يدخل في النسيء".

وانطلاقاً مما سبق عرضه يمكن القول، أن وحيد الدين خان بين أن الاستدلال الذي قامت عليه نظرية علم النفس استدلال غير علمي وغير منطقي، لأن علماء النفس قدموا لنا تفسيرات سطحية بدل التفسيرات العميقة الشاملة. حيث دعا خان إلى ضرورة التفكير بعمق لفهم الكلام الإنساني والظواهر النفسية والثقافية التي تؤثر عليه. ورأى أن القيم تتغير بتغير المجتمعات ومن الخطأ القول بأن الغرب فقط من يمتلك قيماً. وقد لاحظنا من خلال الطرح الذي قدمه وحيد الدين خان أنه يدافع عن كلام الذي قاله الأنبياء وعن الدين الذي جاء به الأنبياء.

ثالثاً الاستدلال بالتاريخ والاجتماع:

أما في الحجة الأخيرة التي استند عليها منكرها الدين، فقد لاحظ وحيد الدين خان أن الخطأ الذي وقع فيه مؤرخوا التاريخ وعلماء الاجتماع أنهم لا يدرسون الدين بشكل صحيح، لهذا يبدو لهم الدين شيئاً غريباً. وينظرون إليه على أنه مشكلة موضوعية. فالدين عند وحيد الدين خان حقيقة واحدة في ذاتها، ويختلف فقط في أشكال القبول، وقد أشار وحيد الدين خان إلى هاته النقطة بالقول بأنه لا يمكن أن نفهم حقائق الدين بمجرد فهرسة مماثلة لجميع الأشكال الموجودة في المجتمعات باسم الدين (خان، الصفحات 26-27). حيث وجه وحيد الدين خان نقداً لعلماء الاجتماع. حيث ادعى علماء الاجتماع أنهم قادرين على خلق أفكار جديدة كقانون النشوء والارتقاء الذي ينص على تطوير فكرة تعدد الآلهة إلى فكرة الإله الواحد. ووحيد الدين خان بين الخطأ الذي وقع فيه هؤلاء من خلال أن هؤلاء تجاهلوا الجوانب العلمية الأخرى التي تطرح شكوكاً حول نظرتهم الارتقائية للدين. هذا الانتقال اعتبره خان باطلاً في فهم الدين (خان، صفحة 29). كما ذهب للقول أن فكرة الإله الواحد خلقت نظرية الدين الأعلى وانتشرت بذلك الحروب بين

الشعوب. وفي هذا الصدد يقول أرل تشستر ريكس: "هناك ظواهر عديدة تدل على وحدة الغرض في هذا الكون وتشير إلى نشأته والسيطرة عليه لا بد أن تتم على يد إله واحد لا آلهة متعددة" (مؤلفين، صفحة 115).

أما فكرة ماركس فينظر إليها وحيد الدين خان بأنها أكثر النظريات عبثاً، فهي ترى أن الأحوال الاجتماعية هي من تقوم ببناء الإنسانية وتكملها، وأن العصر الذي وجد فيه الدين هو عصر الإقطاع والرأسمالية، وهو عصر الانتهازيين اللصوص، كما أن الأفكار الدينية والأخلاقية التي تولدت في هذا العصر تحمل نفس الطابع الانتهازي الاستعماري، ووحيد الدين خان يعتبر أن هذه الفكرة ليست لها قيمة علمية، حتى ولو قمنا بتحليلها وتجريبها علمياً فلا يمكن تصديقها. ووحيد الدين خان ينظر بعيون ناقدة للماركسية التي تركز على تأثير العوامل الاقتصادية، وتنفي إرادة الإنسان. لأن الإنسان الماركسي يصاغ من خلال مجتمعه، ولا يستطيع ابتكار أفكار فكيف استطاع ماركس التفكير ضد العوامل الاقتصادية السائدة في زمنه؟.

لكن، بعد التجارب العلمية، أصبح من الواضح أن النظرية التي دعا إليها ماركس كانت خاطئة. كما أن الماركسية تظهر عكس ما تخفي؛ لأنها ادعت تغيير الأوضاع الاقتصادية، وكشفت عن وجود ظلم واستغلال (خان، الصفحات 30-31). وبعد ذلك يقترح وحيد الدين خان أنه يمكن معالجة الإلحاد بالاستناد إلى الأساليب العلمية المثبتة في علم الكلام المعاصر فيقول: "لا بد لباحثينا، إذا أرادوا البحث في العلوم الحديثة، دفاعاً عن الدين، ألا يغيب عن أذهانهم هذا التفسير سواء اعتبرناه تفسيراً علمياً محضاً توصل إليه المفكرون المحدثون أو اعتبرناه مجرد ملجأ جميل ركنوا إليه حين أخفقوا في البحث عن التفسير المائي للكون بعد إنكار الدين".

وبناء على ما سبق ذكره، يمكن القول إن وحيد الدين خان يعتبر الحجة العلمية وسيلة الإلحاد، ويشير إلى أن المفاهيم الدينية التي تفسر الكون بما نستطيع هدم الإلحاد. حيث يشير وحيد الدين خان إلى المنهج العلمي كوسيلة نستعملها لنحارب بها ملحدي هذا العصر؛ لأن أسس الإلحاد تقوم على المعرفة العلمية. بالإضافة إلى ذلك، يظهر لنا يحي هاشم فرغلي الذي استخدم نفس المنهج العلمي الذي استخدمه وحيد الدين خان في الرد على الملحدين. حيث يناقش فرغلي أفكار الإلحاد ويكشف أوهامها من خلال انكار كل ما يخضع للتجربة وباسم التطور الذاتي وحماية قوانين الطبيعة (Has، 2022، صفحة 100).

لقد اتبع وحيد الدين خان طريقاً مختلفاً عن أنصار الفكر الإسلامي مثل جمال الدين الأفغاني ومُجد عبده ورشيد رضا ومُجد فريد وجدي. فهؤلاء بحثوا في التراث الإسلامي بينما هو اختار التركيز على البحث في العلم وتطوراتها. ولم يكتف بالاعتماد على التراث الديني فقط. بل ذهب إلى استكشاف العلم وإنجازاته، وركز على استخدام القرينة الجائزة لإضفاء الصبغة العلمية على المعتقدات الدينية وإمكانية البرهنة عليها بنفس الطريقة التي يستخدمها العلماء في إقرار القوانين العلمية. ويهدف خان إلى إثبات أنه يمكن إثبات المعتقدات الدينية بنفس الأدلة التي يستخدم بها العلم في إثبات نظرياته (المهدي، 2018، صفحة 543). وهذا ما دفعه إلى استخدام المنهج العلمي والفلسفي للرد على شبهات الملحدين ويبرز العلاقة التوافقية بين العلم والدين.

5. خاتمة:

إجمالاً وبالعودة السريعة لما تمت مناقشته، يمكننا استنتاج مايلي:

- منذ البداية، كان وحيد الدين خان ينبه برؤى حادة إلى مستقبل لم يراه الكثيرون. كان من بين الرواد الأوائل الذين لاحظوا تفشي ظاهرة الإلحاد في هذا العصر الحديث، كما توقع أن يزداد انتشارها بشكل غير مسبوق. مؤكداً أن العصر الراهن له وقعه الخاص، فهو بلا شك عصر الإلحاد بامتياز.

- لا يُعد الإلحاد ظاهرة جديدة على مسرح البشرية، فقد تجلّى منذ بداية الزمان، ولكنه ارتبط في الماضي بميول وشهوات. حيث عُرف الملحدون في العصور القديمة بألقاب مثل "المهرطقة"، إذ انبثق إلحادهم من نبضات هواجسهم وتمرداتهم. أما اليوم، فقد اتخذ الإلحاد طابعاً عقلياً مبتكراً، يستند إلى معرفة عميقة بالعلوم والمادية التجريبية. فالملحد لم يولد ملحداً، بل طالما عمل العقل البشري على بناء وتطوير مفاهيمه. فالإلحاد الحديث نبع من أذهان عباقرة الكيمياء والفيزياء والبيولوجيا والجيولوجيا، مثل نيوتن وداروين وبرتранد راسل وأمثالهم، فصاروا رموزاً مشرقة لهذا الفكر في الغرب. وهكذا، يظهر لنا وحيد الدين خان كرؤية جريئة، رصد الإشارات الضعيفة في الماضي ليقودنا إلى توقعاته القوية للمستقبل.

- إن الدين في نظر الملحدين الغربيين عبارة عن أكلوبة إنسانية؛ لأنه لا يخضع للتجربة ولا يمكن أن نعقله. هذا الإلحاد ينفي فكرة وجود الله تعالى ويعارض الأفكار والمفاهيم الدينية.

- وحيد الدين خان اعتمد في الدفاع عن الدين على منهجين رئيسيين: الفلسفي والعلمي، استخدم لجانبا الأول في التأمل والتدبر العميق للقضايا الدينية، فيما اتسم الجانب العلمي بالتجريب والبحث. وقد اختار وحيد الدين خان التركيز على المنهج العلمي والتجريبي. جاء هذا الاختيار نتيجة وجود كمية كبيرة من الكتب في المكتبات الإسلامية تعتمد على المنهج الفلسفي، بينما كان هناك نقص في الكتب التي تعتمد على المنهج العلمي، لقد شعر وحيد الدين خان أن الدراسات العلمية المعاصرة قد فتحت أبواباً واسعة لتوضيح جوانب مختلفة من الدين. اعتبر هذه الدراسات نوعاً من التصديق لما ورد في القرآن الكريم في سورة النمل: "وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها" الآية: (93) (خان، صفحة 08).

- يتجلى دور وحيد الدين خان كفرد مختلف ومبتكر، تجاوز حدود النظر التقليدي والتراثي، واستمد القوة من التقاء العلم والدين، محاولاً تقريب المعتقدات الدينية والمفاهيم العلمية بطريقة مبتكرة ومقنعة.

6. قائمة المراجع:

1. Bin Has ,Qois Azizah, Q. A. (2022). wahid ad-Dine Kans Approach to theology and its Application in the Discourse of Gods Existence. Esensia Jurna , 1, 100.

2. Khan, Maulana Wahiduddine. (2022). Religion and Science. (F. Khanam, Trans.) ,Center for Peace and Spirituality, New Delhi – India.
3. Khan, Wahiduddine. (2015), Quand l’islam Défie (1 ed.). (M. khouara, Trans.) ,Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beyrouth – Liban .
4. McGrat, ALISTER. (2005), Dawkins God (Genes ,Memes, and the Meaning of life), Blackwell Publishind ,Australia .
5. ، خلق أم صدفة؟ حوار العلم والإلحاد، دار الف . (2021) أبو إبراهيم إبراهيم بدوي
6. كر العربي، القاهرة - مصر.
7. جلال الدين، سعيد . (2004) ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس.
8. الشيخ، أبو عمران، العلم والدين في عصرنا، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد العاشر، ص 73 .
9. العجيري، عبد الله، بن صالح . (2014) ، ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ط 2، دار التكوين، سوريا.
10. عبد العزيز، سعد المحمدي . (2013) ، الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه . كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية.
11. المدني، محمد . (2008) ، عقدة الأندلس وأسلمة أوروبا، دار رسلان، دمشق - سوريا.
12. عبد المعطي، فاروق . (1993) ، أوجست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
13. المهدي ناصر، محمد عبد اللطيف . (2018) ، المقياس الاستدلالي وأثره على الفكر الديني عند وحيد الدين خان، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، المجلد 37، العدد 1، ص 543 .
14. عبد المولى، عز الدين، (1996)، في الرؤية الغربية لتاريخ الحداثة، مجلة إسلامية المعرفة، السودان، العدد الرابع، ص 111.
15. الهبيلي، صالح . (2016) ، التطور نظرة تاريخية وعلمية ، ط2، مركز دلائل، الرياض - المملكة العربية السعودية.
16. عبد الواسع، عبد الوهاب بن أحمد . (2000) ، الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة ط1، العبيكان للنشر، الرياض.
17. ماركس كارل، إنجلز فريدريك . (1987) ، بيان الحزب الشيوعي ط1، تر: ع، أمين، دار البيان الشيوعي.
18. بدوي، عبد الرحمن . (1984) ، موسوعة الفلسفة ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان.
19. جويلد، ستيفن . (2011) ، منذ زمن داروين تأملات في التاريخ الطبيعي، ط1، تر: س. س. زويني، دار كلمة، أبوظبي.
20. عبد الله حاش، عبد الرزاق . (2015) ، موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان، الجامعة اسلامية ودار الكتب العلمية، ماليزيا ، بيروت - لبنان.

21. خان، وحيد الدين، الإسلام يتحدى، تر: ظ. ا. شاهين، قود وورك بوك.
22. خان، وحيد الدين. (1987)، الدين في مواجهة العلم، ط4. تر: ظ. ا. خان، دار النفائس، بيروت.
23. داروين، تشارلز. (2004). أصل الأنواع، تر: المليجي، مجلس الأعلى للثقافة، مصر - القاهرة.
24. محمود زناقي، أنور. (2011) معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية ، ط1، دار زهراء، الأردن.
25. زيدان، يوسف. (2021) ، شجون فكرية إعادة بناء المفاهيم العامة. (مصر: دار كيان.
26. شريف، عمرو. (2014) ، خرافة الإلحاد ، ط1، مكتبة الشروق الدولي، القاهرة - مصر.
27. صالح، هاشم، 15 جوان 2022، أوغست كونت: الفلسفة الوضعية ومفهوم التقدم، Retrieved .
from <https://nosos.net>.
28. صليبا، جميل. (1982) ، المعجم الفلسفي .بيروت -لبنان: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة.
29. عويضة كامل، مُجد مُجد. (1993) ، الأعلام من الفلاسفة كارل ماركس -الماركسية والإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.
30. فرويد، سيغموند. (2006) ، تفسير الأحلام ، ط1 ، تر: طرايشي، دار الطليعة، بيروت - لبنان.
31. كريم كريم، جلال. (2012) ، الإلحاد أوهن من بيت العنكبوت، ط1، دار الكتب، بيروت - لبنان.
32. ملكاوي، فتحي حسن. (2023) ، القيم الجامعية (فلسفتها ومرجعيتها وتجلياتها، ط 1، هرندن -المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا - و.م. الأمريكية.
33. منظور، ابن. (2016) ، لسان العرب [مادة لَحَد]، دار المعارف، القاهرة.
34. مؤلفين، مجموعة ، الله يتجلى في عصر العلم، تر: ا. ع. سرحان، دار القلم، بيروت - لبنان.
35. مؤلفين، مجموعة. (1986) ، الموسوعة الفقهية ، ط 2 ، الكويت: دار السلاسل.
36. هكسلي، جوليان. (2021) ، الإنسان في العالم الحديث، تر: ح. خطاب، وكالة الصحافة العربية.
37. وهبة، مراد. (2007) ، المعجم الفلسفي، القاهرة: دار قباء الحديثة.